

عصام خليفة يروي تاريخية حدود لبنان مع إسرائيل: يجب تأليف خلية أزمة تجبه الجدار وتحمي أراضينا

يتطلب اقدام اسرائيل على بناء الجدار الاسمطي على خط حدودنا، قيام لبنان بتحصير ملفه جيدا استنادا الى الخرائط والوثائق، وانشاء خلية أزمة مؤلفة من اختصاصيين في هذا الحقل، بهدف جبه هذا التحدي، وعدم التنازل عن متر واحد من خط الحدود الدولية المعترف بها منذ ايام عصبة الامم

في جعبة لبنان نقاط قوة عدة للدفاع عن حقوقه وحدوده في البر والبحر، بحسب استاذ التاريخ في الجامعة اللبنانية المؤرخ الدكتور عصام خليفة، ذي الباع الطويل في تأليف كتب ووضع دراسات جمعت وثائق الحدود اللبنانية - الفلسطينية وخرائطها.

"الامن العام" حاورته في هذا الملف الشائك بعد اندلاع السجال المحلي والاقليمي من حوله، على اثر التهديدات الاسرائيلية الاخيرة.

■ ما هي الاسس العامة التي يجب اتباعها في مسائل الحدود بين الدول؟

□ اتفق المختصون على ان كل خط حدودي بين دولتين يمر في مراحل عدة.

• التعريف: يتمثل في تسمية الاماكن الطبيعية (قرى، مدن، انهر، جبال...) التي يمر فيها هذا الخط.

• التحديد: يتجسد في قيام لجنة من الخبراء بنقل ما تم الاتفاق عليه نظريا الى الخرائط، اي ان خط الحدود يرسم على الخريطة.

• الترسيم: وهذا يعني الانتقال من الخرائط الى التطبيق الميداني على الارض. حيث يقوم

مساحون وطوبوغراف وعسكريون وخبراء بوضع نقاط مرقمة على امتداد الخط الحدودي. تكون هذه النقاط مرقمة وبارزة للعيان، ويجب ان

تشاهد هذه النقاط بين الواحدة والاخرى. ثم نقاط اساسية وبينها نقاط ثانوية. لكل نقطة احداثية معينة، ويتم وضع محضر خطي مع ارقام واحداثيات النقاط الحدودية، مرفقة بخريطة موقع عليها بين الاطراف المعنيين بخط الحدود.

• التثبيت: يودع الاتفاق الخطي مع ارقام النقاط الحدودية واحداثياتها وخرائطها وتوقيع ممثلي الدول المعنية لدى دائرة الخرائط في الامم المتحدة

والاسس موجودة؟

□ اذا انطلقنا من هذه المعايير العامة في القانون الدولي وطبقناها على الحدود الجنوبية، ماذا نلاحظ:

1- تعريف الحدود اللبنانية عامة قد حصل من خلال القرار 318 الذي اصدره الجنرال غورو في 31 آب عام 1920 مع خريطة مرفقة بالقرار.

2- عملية التحديد: في 23 كانون الاول 1920 حصل اتفاق بين فرنسا وبريطانيا تم فيه تحديد الحدود بين دولتي لبنان وسوريا الواقعتين تحت الانتداب الفرنسي، والعراق وفلسطين الواقعتين تحت الانتداب البريطاني من جهة اخرى. وقد نصت المادة الثانية من هذا الاتفاق على تأسيس لجنة خلال ثلاثة اشهر تقوم بترسيم الخط الحدودي على الارض وفقا لما نصت عليه المادة الاولى.

3- عملية الترسيم: في اول حزيران 1921 اجتمعت لجنة ترسيم الحدود وبدأت عملها (برئاسة Paulet عن فرنسا و new comb.

وفي 3 شباط 1922 وقع المسؤولان الفرنسي والانكليزي اتفاق ترسيم الحدود، وقد حمل العنوان التالي "التقرير الختامي لتثبيت الحدود بين لبنان الكبير وسوريا من جهة وفلسطين من جهة اخرى". في 7 آب 1923 ابرم الاتفاق واصبح هذا الترسيم معمولا به ابتداء من 10 آذار 1923.

عدد النقاط بين لبنان وفلسطين 38 نقطة، ولكن هناك حدودا لبنانية فلسطينية بعد هذه النقطة

(قرية النخيلة) لكنها لا تصل الى النقطة 39 التي تقع بين سوريا وفلسطين.

4 - عملية التثبيت: في 4 شباط 1924 أودع محضر هذا الترسيم في عصبة الامم فأقر، وهكذا اصبحت الحدود دولية. مطلوب من الحكومة اللبنانية ان توزع الى سفيرنا في جنيف تصوير محضر هذا الاقرار، والموجود في ارشيف عصبة الامم ووضعه في متناول المسؤولين اللبنانيين.

5- ادارة الحدود: حرصت السلطات الفرنسية والانكليزية على ادارة الحدود حتى انهما وقعتا في 2 شباط 1926 الاتفاق الذي دعي "اتفاق حسن الجوار" المؤلف من 11 مادة.

6- في 29 ايلول 1947 اخذت الامم المتحدة القرار 181 القاضي بحل الدولتين في فلسطين. بعد الحرب العربية الاسرائيلية عام 1948 تم التوقيع، في 23 اذار 1949، على اتفاق الهدنة بين لبنان واسرائيل. وقد نصت المادة الخامسة من الاتفاق على الاتي: يجب ان يتبع خط الهدنة الدائمة الحدود الدولية بين لبنان وفلسطين (...). في العام 1949 (11 ايار) تمت الموافقة على انضمام اسرائيل الى الامم المتحدة. وعلى نحو استثنائي فقد ربطت عضويتها بشروط وردت في مقدمة القرار: "... ومع الاخذ في الاعتبار التصريحات والشروع التي قدمها ممثلو حكومة اسرائيل امام اللجنة السياسية الدائمة، والتي تعهدوا فيها تنفيذ قرارات الامم المتحدة في 29 تشرين الثاني 1947(المتعلقة بالحدود) وفي 11 كانون الاول 1948(العودة او التعويض عن اللاجئين)، فان الجمعية العامة تقرر قبول اسرائيل في عضوية الامم المتحدة". المطلوب من مندوبنا في الامم المتحدة تصوير هذا المحضر من ارشيف الامم المتحدة وايداعه وزارة الخارجية اللبنانية.

7- تثبيت نقاط خط بوله - نيوكومب: قامت لجنة الهدنة اللبنانية - الاسرائيلية، وفي اشراف الامم المتحدة بعملية مسح جديدة للحدود بين 5 و15 كانون الاول 1949 وتم وضع تقرير من 12 مادة، حيث تم تثبيت النقاط الحدودية (bp1-

bp38) كما تم وضع 96 معلما وسيطا (b1-

ب) كذلك وضعت اعمدة واشارات ميدانية لظهار الحدود. وكانت الخريطة /20000 1 levante palestine والخريطة 50000/1 هما المرجع في الترسيم. يجب ابراز الخريطة المرفقة بالاتفاق في ملف المسؤولين اللبنانيين (موافقة اسرائيل على خط اتفاق بوله - نيوكومب).

8- محضر اجتماع كانون الثاني 1961: هذا الاجتماع حضره عن الجانب الاسرائيلي الماجور غاشا كرئيس للوفد والاعضاء سولن وكو سنسكي وشيتريج. وكان العقيد انور كرم رئيس الوفد اللبناني لدى لجنة الهدنة المشتركة وفي حضور مراقبين من الامم المتحدة. تم الاتفاق في هذا المحضر على الانتهاء من وضع الشارات ما عدا النقاط الثانوية في منطقة الشارة 38. يجب ايجاد هذا المحضر من ارشيف لجنة الهدنة اللبنانية - الاسرائيلية وايداعه المراجع الرسمية.

9- محضر اجتماع 28 اذار 1967: في هذا الاجتماع حضر عن الجانب اللبناني الملازم اول روجيه ناصيف والمهندس ايبي قاعي والنائب الاول ايبي نخلة، وعن الجانب الاسرائيلي السيد مزراحي والكولونيل سيان وعن هيئة الرقابة الدولية الكولونيل ماليتزي والنقيب فان بار. وكان من المفترض ان يتم التوقيع على 8 خرائط. يجب ايجاد هذه الخرائط من ارشيف لجنة الهدنة اللبنانية - الاسرائيلية وايداعه المراجع المختصة.

10- بعد حرب حزيران 1967 بدأت اسرائيل احتلال النخيلة ومزارع شبعا على مراحل. وحاولت ان تعلق العمل باتفاق الهدنة معتبرة اياه ساقطا، لكن الدولة اللبنانية والامم المتحدة اكدا التمسك به. عام 1978 اجتاحت اسرائيل جنوب لبنان (عملية الليطاني) وقد صدر عن الامم المتحدة القرار 425 والقرار 426 حيث يجب الانسحاب الى الحدود المعترف بها دوليا. كذلك قامت اسرائيل باجتياح اخر عام 1982. في 24 ايار 2000 أجبرت اسرائيل على الانسحاب من جنوب لبنان وزعمت انها تنفذ القرار 425. وقد وافقت الحكومة اللبنانية



استاذ التاريخ في الجامعة اللبنانية الدكتور عصام خليفة.

الحدود بين لبنان واسرائيل وفق خط بوله - نيوكومب وليس الخط الازرق

قضية الحدود لا تعالج بـ"الهوبرة"

منذ متى بدأت تسمع ان الجانب الاسرائيلي يريد بناء جدار مع لبنان؟

□ بدأ الحديث عن جدار منذ ايام الانتداب البريطاني في فلسطين، لان المقاتلين كانوا يتدفقون من لبنان الى فلسطين لدعم ثورتها وخصوصا عام 1936. وقد انشأ الانكليز على طول الحدود اللبنانية - الفلسطينية جدارا ومراكز مراقبة لمنع تدفقهم، ولكنهم لم يفكروا في بناء جدار كامل بل قاموا محطات. بعد قيام اسرائيل لم تبني جدارا بسبب اطماعها في التوسع لتصل الى جنوب لبنان ومياه الليطاني وحرمون. لكن بعد تلقيها الضربات والخسائر من المقاومة انكفأت. ويبدو انه بعد الخط الازرق وتهديدات الامين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله وتلويحه بالدخول الى الجليل، بدأت تفكر اخيرا في بناء الجدار. هذه مرحلة تحول من عقل هجومي الى عقل دفاعي. وهي حتى ايار 2000 لم تفكر في بناء جدار بل كانت تعمل على اجتياح اراض لبنانية.

هل ان الخط الازرق هو خط الحدود؟

□ بالمقارنة بين الخط الازرق وخط بوله - نيوكومب نلاحظ وجود تباين في 13 نقطة. مجموع مساحة الاراضي المتحفظة عليها بين لبنان واسرائيل 485487 م2 ونقاط التحفظ هي الآتية: رأس الناقورة، علما الشعب (في 3 امكنة)، البستان، مروحين، رميش، يارون، مارون الراس، بليدا، ميس الجبل، العديسة، العديسة - كفر كلا، المطلة - الوزاني. بالاضافة الى هذه النقاط هناك مزارع شبعا وتلال كفرشوبا وقرية النخيلة وقرية الغجر، وهي في موازاة الحدود اللبنانية مع الاراضي السورية المحتلة من اسرائيل. وقد برهنا بالوثائق ان هناك ترسيم حدود في منطقة المزارع بين لبنان وسوريا منذ عام 1946. وان خط وادي العسل هو خط الحدود بين سوريا ولبنان.

ما الفارق بين الخط الازرق وخط الحدود الدولية؟

□ بالمقارنة بين الخط الازرق وخط بوله - نيوكومب نلاحظ وجود تباين في 13 نقطة. مجموع مساحة الاراضي المتحفظة عليها بين لبنان واسرائيل 485487 م2 ونقاط التحفظ هي الآتية: رأس الناقورة، علما الشعب (في 3 امكنة)، البستان، مروحين، رميش، يارون، مارون الراس، بليدا، ميس الجبل، العديسة، العديسة - كفر كلا، المطلة - الوزاني. بالاضافة الى هذه النقاط هناك مزارع شبعا وتلال كفرشوبا وقرية النخيلة وقرية الغجر، وهي في موازاة الحدود اللبنانية مع الاراضي السورية المحتلة من اسرائيل. وقد برهنا بالوثائق ان هناك ترسيم حدود في منطقة المزارع بين لبنان وسوريا منذ عام 1946. وان خط وادي العسل هو خط الحدود بين سوريا ولبنان.

ما الفارق بين الخط الازرق وخط الحدود الدولية؟

□ بالمقارنة بين الخط الازرق وخط بوله - نيوكومب نلاحظ وجود تباين في 13 نقطة. مجموع مساحة الاراضي المتحفظة عليها بين لبنان واسرائيل 485487 م2 ونقاط التحفظ هي الآتية: رأس الناقورة، علما الشعب (في 3 امكنة)، البستان، مروحين، رميش، يارون، مارون الراس، بليدا، ميس الجبل، العديسة، العديسة - كفر كلا، المطلة - الوزاني. بالاضافة الى هذه النقاط هناك مزارع شبعا وتلال كفرشوبا وقرية النخيلة وقرية الغجر، وهي في موازاة الحدود اللبنانية مع الاراضي السورية المحتلة من اسرائيل. وقد برهنا بالوثائق ان هناك ترسيم حدود في منطقة المزارع بين لبنان وسوريا منذ عام 1946. وان خط وادي العسل هو خط الحدود بين سوريا ولبنان.



المديرية العامة للأمن العام ٧٢ سنة



تضحية خائفة

حقوقك. ثمة مسؤولون في الامم المتحدة ذكروا ان تلك الخرائط خربت المياها! انا اخشى من ان لا تكون ادارة الازمة في لبنان على المستوى المطلوب. عند تأمين الوثائق في ظل شعب متحد وجيش قوي وساسة اقوياء، نضمن حقنا اكثر. يفترض بالامم المتحدة ان تكون محايدة ومع الحق والقانون الدولي. علينا في لبنان ان نركز على العلم والقانون الدولي والاتفاق وعلى اسرائيل ان تنفذها. يجب جمع كل الاشخاص الذين شاركوا في المفاوضات مع اسرائيل واشراكهم في خلية الازمة بغية الاستفادة منهم.

واكرر اذا لم نجتمع هذه الوثائق واذا لم نحسن ادارة هذا الصراع بالوثائق التاريخية واقناع الرأي العام العالمي والعربي بحقوقنا مرفقا بوجدتنا الوطنية ككل وقوتنا لمواجهة هذا الخطر، فلن ننجح، وربما تستدرجنا اسرائيل الى ازمة. يجب ان لا نكون هنا جنبنا وليس علينا القيام بمغامرات غير محسوبة، بل ان نخرج حقنا بالقانون الدولي والدفاع عنه. ولا بد من الاشارة الى انه عند ترسيم الخط الازرق تمت استعادة 17,756,600 متر مربع.

■ بالنسبة الى الحدود البحرية هل على لبنان ان يطالب بتسليمها مع اسرائيل لحفظ ثروته في البحر؟

□ لا ترسيم مع اسرائيل حتى الان. ترتكز بلوكاتنا على القانون الدولي ويجب ان نوضحها عالميا لنحمي حقوقنا من اطماعها. نحن نحمي بلوكاتنا بالوثائق والقوى المادية والعسكرية والعلمية ايضا. وقد ابرزنا امام الامم المتحدة حدودنا البحرية وقلنا لها هذه هي مصالحنا. لبنان وقع على الاتفاق الدولي لقانون البحار منذ عام 1949، بينما اسرائيل لم توقع عليها حتى الان. الوقت ليس لصالحنا، فاسرائيل تستغل حقل تمار القريب من حدودنا البحرية وفيه غاز بما يقارب 500 مليار دولار اميركي. مع الوقت سينضب. لا شك في ان حوض هذا الحقل يمتد ضمن مياه المنطقة الاقتصادية اللبنانية. عليه يجب ان نستعجل الشركات في استغلال المنطقة اللبنانية المحاذية للمنطقة الاسرائيلية. لا مانع من مشاركة خبراء اميركيين ودوليين في ترسيم الحدود البحرية شرط ان تتوقف اسرائيل عن استغلال حقل تمار.



بدأت اسرائيل تفكر في التحول من عقل هجومي الى عقل دفاعي.

■ هل انت قلق من ان تحول اسرائيل باطلها الى حق؟
□ اكيد، اذا لم نأت بوثيقتنا الاساسية من ارشيف عصابة الامم فكيف سنثبت اعتداءات اسرائيل على حدودنا وارضا. يجب ان نثبت امام العالم انه لا يحق لها بناء هذا الجدار على ارضنا (خط بوله - نيوكومب).

■ يبدو ان اسرائيل لم تعد تعترف باتفاق الهدنة وخطها بل بالخط الازرق؟
□ نحن نتحفظ هنا، وقلنا ان الخط الازرق ليس خط الحدود. تكمن قوة المفاوضات اللبنانية في ارتكاز خط الهدنة على خط بوله - نيوكومب، وان اسرائيل وافقت على ذلك في الترسيم واعادة احياء النقاط الحدودية بعد اتفاق الهدنة اي بين 5 و15 كانون الاول 1949 وفي المحاضر والخرائط اللاحقة التي اشرنا اليها.

■ هل تخشى من مقارنة تعاطي الحكومة اللبنانية هذا التحدي عند الحدود؟
□ اكيد خائف. الصاروخ مهم وقوة موقف المقاومة مهمة، لكننا نحتاج الى دعم موافقنا بالوثائق والخرائط.

■ هل تشكل الامم المتحدة وسيطا عادلا بيننا وبين اسرائيل في هذا الملف؟
□ ابداء، لا يوجد وسيط عادل الا بالاعتماد على

■ ماذا يستطيع ان يفعل لبنان اذا قررت اسرائيل بناء هذا الجدار على المساحات اللبنانية المتنازع عليها؟
□ القضية لا تحل بـ"الهوبرة". على الدولة الاستناد الى وثائق تاريخية دامغة، وتقديمها الى الامم المتحدة، وهذا يتطلب تعاوننا بين السياسي والاختصاصي والطوبوغرافي والمساح والجغرافي والعسكري والديبلوماسي بغية تأليف خلية ازمة متعاونة. ثمة كفايات في مديرية الشؤون الجغرافية في الجيش اللبناني يمكن الاستفادة منها، وقد اتصلت بها ووضعت المعلومات التي املكها في تصرفها، كما طلبت القيام بالاتصال بسفارتنا في جنيف والاتيان بالمحضر الذي تم حول الحدود في ايام عصابة الامم. لا يوجد حتى الان في وزراي الخارجية والدفاع، ولا في رئاسة الوزراء، محضر اتفاق بوله - نيوكومب الموثق من عصابة الامم، ونحن نقاتل من دونه اليوم.

■ هل ترى ان الحكومة تعالج ملف الحدود بالطريقة المطلوبة والصحيحة؟
□ لا يحق لي التشكيك في وطنية الاشخاص الذين يتابعون هذا الملف، لكن لدي ملاحظات على آلية المواجهة، لاسيما ان الاسرائيلي يحول باطله حقا ونحن لا نثبت حقنا بالوثائق امام الرأي العام العالمي لنُدافع عن موقفنا. عند مكنتنا هذه الوثائق وعرضها امام مجلس الامن في ملف موثق ومثبت نضمن حقنا اكثر.